جهود الشيخ مصطفى قشقش، في توطين رواية قالون والحفاظ عليها

د: مصطفى فرج محمد بن حميد/جامعة المرقب

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين.

أهمية الموضوع، ودواعي اختياره:

تزخر ليبيا بكوكبة كبيرة من القراء منذ زمن، مما كان لهم السبق في تحفيظ القرآن وتعليمه، ومنذ أن دخلت رواية الإمام قالون عن نافع لليبيا حرص علماؤنا القرّاء على توطين هذه الرواية والحفاظ عليها، ومن جملة هؤلاء المقرئ الليبي الشيخ الجليل: مصطفى أحمد قشقش -رحمه الله-، وإدراكا مني لمكانة هذا العلم في عنايته برواية قالون كان لزاما عليّ الكشف عن الجهد الذي بذله، وذلك من خلال تتبع مسيرته القرآنية؛ ليتبوأ مكانه الطبيعي المرموق بين جملة أعلام البلاد الليبية والعربية.

إلى جانب ذلك، فقد كنت أحد طلابه، وقرأت عليه نصف القرآن تلقينا وكتابة ضبطا ورسما برواية قالون، فوفاء لشيخنا آثرت أن أكتب عن حياته ومسيرته القرآنية وجهوده في توطين رواية قالون.

الهدف من البحث: إن غايتي من إعداد ورقات هذا البحث هو إلقاء الضوء على الجهود القرآنية لأحد القرّاء الليبيين، ألا وهو: **الشيخ مصطفى قشقش** -رحمه الله-، فالجانب الذي تأتي هذه الورقات تغطية له أو لقدر منه، هو: جهوده في توطين رواية قالون والحفاظ عليها.

تساؤلات الدراسة: جملة من التساؤلات كانت دافعا أصيلا لهذه البحث، فالسؤال الأبرز والرئيس هو: هل يمكن رصد جهود مضنية للشيخ مصطفى أحمد قشقش -رحمه الله-، بذلت في توطين رواية قالون والحفاظ عليها؟ ومن هذا السؤال المحوري تتفرع عديد الأسئلة الأخرى الشارحة له، التي من شأنها الإلمام بالجوانب المختلفة للموضوع، وهي كالآتي:

1. من الشيخ مصطفى قشقش؟ وكيف كانت نشأته وحياته؟
2. ما أبرز الجهود التي بذلها الشيخ مصطفى في توطين رواية قالون والحفاظ عليها؟

مجال البحث وحدوده: يقتصر هذا البحث عن حياة الشيخ مصطفى قشقش وجهوده في توطين رواية قالون والحفاظ عليها، في مجال التدريس، وطباعة المصحف، المسابقات القرآنية، والتسجيلات القرآنية.

منهج البحث: اعتمدت في هذا البحث على ثلاثة مناهج، وذلك حسب ما تقتضيه طبيعة هذا الموضوع:

المنهج الأول المنهج التاريخي الوصفي: تظهر ملامح هذا المنهج في الجانب النظري أثناء ترجمة للشيخ.

المنهج الثاني المنهج الاستقرائي: تظهر ملامحه في الجانب التطبيقي، عند قراءة تفاصيل حياة الشيخ ومسيرته القرآنية في كتاب: "مع الناس[1]" في أربع عشرة صفحة، قرأتُ هذه الصفحات قراءة متأنية، وأيضا ما سمعته عن حياة الشيخ مصطفى، عند زيارتي لأسرته وزملائه وتلاميذه وأصدقائه وجيرانه.

المنهج الثالث المنهج التحليلي: اعتمدته أثناء دراسة الجهود والإسهامات التي بذلها الشيخ -رحمه الله- في توطين رواية قالون.

بناء البحث: تقتضي طبيعة هذا البحث أن يشمل الآتي: "مقدمة، وثلاثة مطالب، وخاتمة". هذا بيانها:

المقدمة: تتضمن: (أهمية الموضوع، ودواعي اختياره، والهدف من البحث، وتساؤلات الدراسة، ومجال البحث، وحدوده، والمنهج المتبع في البحث، وبناء البحث).

التمهيد: فيه: (التعريف برواية قالو، وتاريخ دخولها لليبيا).

المطلب الأول: حياة الشيخ مصطفى قشقش، نشأته وحياته.

(1) هذا الكتاب يتكون من جزأين، لمؤلفه الشيخ: "الطاهر النعاس"، من إصدارات المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية: (2009م)، تناول عدّة شخصيات من مشايخ وعلماء وأدباء وكتّاب، وتحدّث عن حياتهم وأبرز مجهوداتهم، من بين هؤلاء: الشيخ مصطفى قشقش -رحمه الله-، وزار المؤلف: " الطاهر النعاس" الشيخ في المسجد، وسمع منه كل تفاصيل حياته، ودوّنها في كتابه هذا في أربعة عشر صفحة. ينظر: ص 138 - 151.

المطلب الثاني: جهود الشيخ "مصطفى"في توطين رواية قالون تعليمًا وتدريسًا.

المطلب الثالث: جهود الشيخ "مصطفى" في طباعة المصاحف برواية قالون عن نافع، والمسابقات القرآنية، والإشراف والمراقبة على التسجيلات القرآنية.

الخاتمة: تتضمن أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر والمراجع: تشمل أهم المصادر والمراجع التي اعتمدت عليها في إعداد هذا البحث.

والله الموفق.

التمهيد: ويشمل: (التعريف برواية قالون، وتاريخ دخول رواية قالون لليبيا):

أولا: التعريف برواية قالون عن نافع: أبدأ بتعريف الرواية: الرواية عند القراء هي: ما ينسب إلى الراوي عن الإمام القارئ، كرواية قالون عن نافع، وحفص عن عاصم، ولو أخذ عنه بواسطة شخص أو أكثر.

وهذا التعريف يسوقنا إلى التعريف بمصطلح "القراءة"؛ ليتضح الفرق، فالقراءة هي: ما نسب إلى أحد الأئمة من القراء العشرة، مما أجمع عليه الرواة كقراءة نافع وعاصم ونحوهما[1].

- **قالون، من هو الإمام قالون؟:** هو الإمام عيسى بن مينا بن رودان بن عيسى بن عبد الصمد بن عمر بن عبد الله الزّرقي المدني، وكنيته أبو موسى، وقالون لقب له، لقّبه به شيخه الإمام نافع؛ لجودة قراءته؛ لأن معنى قالون بلغة الروم (جيد)، وكان قالون ربيبا للإمام نافع، وكان -رضى الله عنه- قارئ المدينة المنورة ومعلّم العربية بها، وكان أصمّ لا يسمع البوق فإذا قرئ عليه القرآن سمعه، وقيل أصابه الصمّ في آخر عمره، بعد أن أخذت عنه القراءة، ولد قالون -رضي الله عنه– سنة: 120هـ، في أيام هشام بن عبد الملك، وتوفي سنة: 220هـ[2].

سند[3] رواية الإمام قالون: روى الإمام قالون الرواية عرضا وسماعا عن الإمام نافع[4]، وتلقى الإمام نافع القراءة عن سبعين من التابعين، من بينهم أبو جعفر يزيد بن القعقاع قارئ المدينة الأول، وشيبة بن نصاح، وعبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وقرأ أبو جعفر على عبد الله بن عياش، وعلى عبد الله بن عباس، وعلى أبي هريرة، وهؤلاء الثلاثة قرؤوا على أبي بن كعب. وقرأ ابن عباس وأبو هريرة على زيد بن ثابت، وقرأ زيد وأبي على النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، كما نزل عليه[5] فرواية الإمام قالون عن نافع هي رواية من روايات القرآن، متواترة

(1) ينظر: منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لابن الجزري، ص 10.

(2) ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري، 1: 615.

(3) السند عند علماء القراءات: هو سلسلة الرواة الذين نقلوا القراءة، والرواية، والطريق، والوجه عن المصدر الأول. وإن شئت قلت: هو الطريق الموصلة إلى القرآن. ينظر: لطائف الإشارات، للقسطلاني، 1: 360.

(4) هو نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم، ويقال: أبو نعيم ويقال: أبو الحسن، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، أصله من أصفهان، ولد رضي الله عنه سنة: 70ه، وتوفي بالمدينة سنة: 169ه. ينظر: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، للذهبي، ص 64.

(5) ينظر: مصحف الجماهيرية، جمعية الدعوة الإسلامية، صفحة التعريف بالمصحف، الصفحة: (هـ)، الطبعة الثامنة: 2005م.

في جميع طبقاتها، ولا أدل على تواترها من أن الإمام نافعا تلقّاها عن سبعين من التابعين وتواترها في الأصول والفرش[1]، وهي ضمن الروايات المتواترة المشهورة التي اهتم بها القراء وذكروها في مؤلفاتهم، منذ بدء عهد التأليف حتى يومنا هذا.

ثانيا: تاريخ دخول رواية قالون لليبيا: يعود سبب دخول رواية قالون عن نافع لبلادنا "ليبيا"، وغيرها من أقطار المغرب العربي، هو أن الإمام قالون أحد رواة نافع، ونافع "القارئ" كان شيخا للإمام مالك[2]، وأن مالكا كان يقرأ بقراءة شيخه: "الإمام نافع"، الذي هو أحد روّاته الإمام قالون، والمذهب المالكي انتشر في القرن الثالث الهجري، في هذه الأقطار انتشارا واسعا، فكان من الطبيعي أن تصاحب رواية الإمام قالون المذهب المالكي، فمن المرجّح أنها دخلت ليبيا، تزامنا مع دخول المذهب المالكي[3].

الطريقة التي انتشرت بها رواية قالون: منذ أن دخلت رواية قالون ليبيا، أخذ الليبيون يقرؤون القرآن الكريم بهذه الرواية قراءة حفظا، وبأعلى درجات الرواية وهي" المشافهة"، حيث يأخذ القارئ عن المقرئ، وتنتهي السلسة إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- إلى جبريل عليه السلام إلى رب العزة والجلال[4]

أما الرسم القرآني، فقد رسم برسميه المعروفين المدونين في كتب الرسم، وهما:

(1) الأصول: (أصول القراءات): ويقصد بها القواعد المطردة التي تنطبق على كل جزئيات القاعدة، والتي يكثر دورها ويتحد حكمها مثل: الاستعاذة، البسملة، الإدغام الكبير، هاء الكناية، المد والقصر، الهمزتين من كلمة ومن كلمتين، الإمالة، إلخ.. الفرش: هي الكلمات التي يقل دورها وتكرارها= = في المصحف، ولا تحكمها قاعدة، ولا يتحد حكمها. وتسمى أيضا الفروع، مثل قوله عز وجل: {مَلِكِ}، {مَالِكِ}، {مَتَاعَ}، {مَتَاعُ} فهذا يعد من فرش الحروف؛ لعدم اندراجه ضمن أحد أبواب الأصول. ينظر: سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لابن القاصح. ص 148.

(2) هو أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي، الحميري، المدني، وُلد الإمام مالك بالمدينة المنورة سنة: 93ه، وقيل: سنة 95ه، فقيه، ومحدّث، ثاني الأئمة الأربعة عند أهل السنة والجماعة، وصاحب المذهب المالكي في الفقه الإسلامي، اشتُهر بعلمه الغزير وقوة حفظه للحديث النبوي، وفي سنة: 179هـ مرض الإمام مالك اثنين وعشرين يوما، ثم مات، وصلى عليه أميرُ المدينة: عبد الله بن محمد بن إبراهيم، ثم دُفن في البقيع. ينظر: طبقات الفقهاء، للشيرازي. ص 67.

(3) ينظر: شرح الدرر اللوامع مقرأ الإمام نافع، لأبي عبد الله الأنصاري الضرير. ص 11.

(4) ينظر: مصحف الجماهيرية، جمعية الدعوة الإسلامية، صفحة التعريف بالمصحف، الصفحة: (هـ)، الطبعة الثامنة: 2005م.

1. رسم الامام الحافظ أبي عمرو الداني[1]، الذي رسم به مصحف الجماهيرية، وقد ظل هذا الرسم متوارثا محفوظا في الصدور جيلا بعد جيل، إلى أن طُبع في هذا المصحف سنة: 1983م.

2. رسم الإمام الخراز[2]، وبه رسمت عدة مصاحف، منها: مصحف أمانة التعليم "أول مصحف ليبي"، وهذان الرسمان معروفان في الكتاتيب الليبية.

وبلغ أثر انتشار هذه الرواية عند علماء المغرب العربي، حيث بنى الشيخ الطاهر بن عاشور تفسيره على هذه الرواية، ويعد أول تفسير يعتمد على رواية قالون عن نافع، حيث يقول: «وأبني أول التفسير على قراءة نافع برواية عيسى بن مينا المدني، الملقب بقالون؛ لأنها القراءة المدنية إماما وراويا؛ ولأنها التي يقرأ بها معظم أهل تونس. ثم أذكر خلاف بقية القراء العشرة خاصة.

والقراءات التي يقرأ بها اليوم في بلاد الإسلام من هذه القراءات العشر، هي قراءة نافع برواية قالون في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي ليبيا، وبرواية ورش في بعض القطر التونسي وبعض القطر المصري وفي جميع القطر الجزائري وجميع المغرب الأقصى، وما يتبعه من البلاد والسودان»[3].

(1) هو أبو عمرو الداني عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الأموي، ولد في قرطبة سنة: 371ه، المعروف بـابن الصيرفي، عالم قراءات، ومُحدّث، ومُفسّر أندلسي، له عدد من المؤلفات، منها: جامع البيان في السبع، والتيسير في القراءات السبع وغيرها، توفي سنة: 444ه. ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري: 1: 503.

(2) هو أبو عبد الله محمَّد بن إبراهيم بن محمَّد بن عبد الله الأُمويّ، الشَّريشيّ، الشَّهير بالخرَّاز، عالم بالقراءات، من أهل فاس، أصله من شريش، له كتب منها: مورد الظمآن في رسم أحرف القرآن، والدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، توفي سنة: 718ه. ينظر: شجرة النور الزكية، لمحمد مخلوف. 1: 309.

(3) التحرير والتنوير، للطاهر، بن عاشور: 1: 63.

المطلب الأول: حياة الشيخ مصطفى قشقش، نشأته وحياته:

اسمه ومولده: هو مصطفى بن أحمد بن محمد بن محمد قشقش[1]، يقول شيخنا ͽ عن تاريخ ولادته: «ولدت بولاية قفصة[2] من القطر التونسي[3]، عام: 1935م، من أبوين ليبين من مدينة مصراتة[4]، وكان والدي -رحمه الله-، قد هاجر بأهله إلى القطر التونسي مع من هاجر عام: 1912م[5]، حيث استقر به المقام بولاية قفصة»[6].

نشأته: الشيخ -رحمه الله- بدأت حياته مع القرآن، ولم يتجاوز العاشرة من عمره، إذ يقول: «وفي الخامسة من عمري ذهبت إلى الكتّاب[7]، مع أخي محمد، وكان يكبرني بثلاث سنين، وسبقني إلى الكُتّاب. والطريف وما زلت أذكر أن بعض أصحابي الصغار من الجيران، اشترطوا عليّ لدخول الكُتّاب معهم أن أقرأ عليهم سورة "الناس" من الذاكرة، فإذا قرأتها كما هي سليمة أخذوني معهم، وإلا تركوني بعيدا عن الكتّاب، نجحت في الامتحان، ودخلتُ معهم الكُتّاب بجدارة، ومنذ ذلك اليوم، وشعور التحدي

(1) نقلت اسم الشيخ من ابنه معاذ مشافهة، في لقاء جمعني معه يوم الجمعة: 30: ذو الحجة: 1443ه، الموافق: 2022/7/29م، بمسجد عبد الله بن عمر بعد صلاة المغرب.

(2) قفصة: بالفتح ثم السكون، وصاد مهملة، هي كبرى مدن الجنوب الغربي التونسي، وفيها يقع مقر ولاية قفصة، تخصصت قفصة في الصناعات الحرفية التقليدية، وقد تطورت مدينة قفصة بفضل استغلال مناجم الفوسفاط الذي اكتشف بها. ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: 382/4.

(3) يقول المؤرخ التونسي محمود مقديش الصفاقسي التونسي: (ت 1228ه: 1831م): «إن تونس –حرسها الله تعالى من كل سوء- هي الآن كرسي إفريقية ولا كرسي بها غيرها، إذ هي مقرّ ملكها ودار سلطانها، وجميع ما ذكر من أوصاف الحسن لغيرها من بهجة الدنيا والعلماء والصلحاء والملوك والخيرات، والمتاجر والعزة والنخوة والمراكب والأرزاق، وكل شيء يذكره اللسان في سائر البلاد، احتوت تونس في عصرنا هذا منه على الحظ الأوفر». نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: 117/1.

(4) مدينة ليبية، تقع على الساحل الغربي، شرقي العاصمة طرابلس، تتميز مصراتة بخصوبة أراضيها وأهميتها الاقتصادية، وتعد العاصمة الاقتصادية والتجارية للبلاد؛ نظراً لنشاط حركة الموانئ وازدهار الصناعة والتجارة فيها. ينظر: معجم البلدان الليبية، للطاهر الزاوي، ص: 316.

(5) يعود السبب لهجرة الليبيين خارج ليبيا؛ نتيجة للظروف الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصعبة التي فرضها الاحتلال الإيطالي في ذلك الوقت، ينظر: بحث هجرة بعض العلماء الليبين إلى المشرق والمغرب في العهد الإيطالي الأسباب والنتائج. عبد الله انبية المعلول، مجلة جامعة الزيتونة. العدد الثامن: 2013م. ص 283.

(6) مع الناس، للطاهر الطاهر النعاس: 2: 139.

(7) جمع كَتاتيبُ: مكان صغير لتعليم الصّبيان القراءةَ والكتَابةَ، وتحفيظهم القرآن. ينظر: معجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون. 2: 775. باب الكاف. مادة: (كتب).

ورغبة التفوق على الأقران، تدفعني إلى بذل الجهد وتكريس الوقت للحفظ الجيد والقراءة الصحيحة، وكنت كلّما تقدمت في الحفظ أزداد حرصا على التلاوة المستمرة، لمّا حفظت وأكملت كتابة القرآن كله للمرة الأولى، ويسميها طلاب الكتّاب: (الشّقّة)[1]، كان عمري لا يتجاوز العاشرة، وكنت أحفظه كله عن ظهر قلب، ومن عجيب ما صادفني أيام حفظي أني كنت أحفظ لوحي أحيانا بمجرد أن أكمل الكتابة مكتفيا لحفظه بما يمليه شيخي بترديده أثناء الكتابة والتركيز الشديد على ما أسمع من نطق سليم وقراءة صحيحة، وكنت في بعض الأحيان، أبذل جهداً كبيراً في حفظ اللوح، وأضع خطوطاً عددية أحصر بها عدد المرات التي أقرأ فيها اللوح، وعندما أفشل في حفظ لوحي ينتابني شعور بالفشل وإحساس بالخيبة وضياع الجهد، فأعمد إلى البكاء في صمت، ولشدة ما أبدو فرحاً عندما أستيقظ في الصباح القابل، وكل ما كتبت في اللوح، وعجزت عن حفظه أجده وكأنه منقوش في ذاكرتي»[2].

أسباب ودوافع نجاح الشيخ "مصطفى -رحمه الله-" في حفظ القرآن الكريم: أما عن أسباب ودوافع نجاح الشيخ في حفظ القرآن هو والداه رحمهما الله، وشيخه علي بن شتوان[3]، كما يقول: «وكان من أهم دوافعي النفسية لإحراز التفوق في النجاح، ذلك التشجيع الذي كنت ألقاه من أمي وأبي رحمهما الله تعالى، فهما لا يفتران عن تشجيعي والدفع بي إلى الكتّاب، حتى لا أتعوّد على الغياب والهروب من الكتّاب، كما يفعل بعض الأطفال، وكنت سمعت من أبي أنه كان يقف بالقرب من الكتّاب متكئا على سور المسجد، ويلقي السمع للطلاب الكبار، الذين يقضون بعض الليل في التلاوة من الذاكرة، فيرفع يده ويشخص ببصره، ويدعو الله في حرارة أن يرزقه ولدا يحفظ القرآن، ويتلوه تلاوة صحيحة وجيدة، فكنتُ دعوة والدي ↄ، وعندما دخلت الكتّاب

(1) الشقة: هذه الكلمة درّجَت عند طلبة القرآن في الكتّاتي؛ لأن حفظ القرآن من المرة الأولى: (الختمة الأولى) فيه صعوبة ومشقة؛ لذلك يسمى الحفظ من الشقة الأولى، ومعناها في اللغة: شقّ عَلَيْهِ الْأَمر يشق شقًّا ومشقة: إذا صَعب عَلَيْهِ وَثقل، وشق عَلَيْهِ إذا أوقعه فِي الْمَشَقَّة. ينظر: تاج العروس، للزبيدي. 25: 511.

(2) مع الناس، للطاهر الطاهر النعاس: 2: 139.

(3) لم أهتد إلى ترجمة مشايخ الشيخ "مصطفى ↄ"، حيث بحثتُ في كتب التراجم الليبية وغيرها، فلم أهتد إلى ترجمتهم. (فمن ليبيا: علي بن شتوان، وعبد الجواد البنغازي، ومحمد بن عون)، (ومن تونس: محمد بن ساسي عبد الواحد المرغني، وإبراهيم المرغني، ومصطفى الحامي القيرواني، وعلي التركي، وعثمان العيادي).

لأول مرة، أحس والدي أن دعاءه الحار، ورغبته الملحة في ولد يحفظ القرآن بدأت تحقق، وأن عليه أن يساعدني، ويشد من أزر؛ لتحقيق هذه الرغبة الغالية.

إن تشجيع الوالدين في هذه المرحلة من عمر الطفل لازمة ومهمة، ولقد منّ الله علي بوالدين يدركان هذا الواجب، ويريدان بكل الجهد أن أكون حافظاً لكتاب الله تعالى. أما داخل الكتّاب، فقد كان التشجيع يواكب مثابرتي واجتهادي، وكنت أجد من شيخي المرحوم: علي مصطفى بن شتوان، وهو من أبناء مصراتة المهاجرين، ومن الأشراف المنتسبين إلى الدوحة النبوية كل التشجيع والتقدير»[1].

حفظ الشيخ القرآن من الشقة الأولى، وكتبه مرتين، إذ يقول: «فقد كنت أواصل دراستي بالكتّاب بعد أن حفظت القرآن كله على الشقة الأولى كما يقولون، وكتبته مرتين كاملتين، وفي المرة الثالثة وصلت سورة النحل، وعندها توقفت نهائيا، حيث اعتزم شيخي العودة إلى مصراتة، وتسلَّمت الكتّاب بصورة نهائية، بعد أن أتقنت الحفظ والرسم، وقد شهد شيخي بذلك»[2].

مواصلة الدراسة لتعلم العلم الشرعي: الشيخ مصطفى -رحمه الله- لم يكتف بحفظه القرآن، بل واصل دراسته ليتعلم العلم الشرعي يقول شيخنا: «لم أتوقف عن طلب العلم، فقد تهيأت لي فرصة أخذ دروس في اللغة والفقه والتوحيد، كما حفظت بعض المتون على يد الشيخ المرحوم: محمد بن عون، وهو من تاورغاء[3]، وأحد العلماء الليبيين المهاجرين إلى القطر التونسي، وكان له دور في تعليم أبناء المهاجرين الليبيين وغيرهم، وكان هذا الشيخ الوقور أول من فتّح ذهني ووجّهني إلى حفظ المتون، ودراسة علوم اللغة الفقه والتوحيد، وهي العلوم الأساسية، التي لا غنى عنها للإنسان المسلم، وقد أهلتني هذه الدراسة الأولية للالتحاق عام: 1951م، بفرع الزيتونة[4] بمدينة قفصة

(1) مع الناس، للطاهر النعاس: 2: 140.

(2) المصدر نفسه: 2: 141.

(3) تاورغاء: هي مدينة ليبية تقع شمالا، تبعد عن مصراتة أربعين كيلو متر، سكانها خليط ما بين أصول عربية وبربرية، وزنوج وهم سمر البشرة، وهم مشهورون بالشجاعة. ينظر: معجم البلدان الليبية، للطاهر الزاوي. ص 79.

(4) جامع الزيتونة: أول جامعة في العالم الإسلامي، وهو جامعة وجامع بمدينة تونس. يعد ثاني الجوامع التي بنيت في "أفريقية"، بعد جامع عقبة بن نافع في القيروان، يرجّح المؤرخون أن من أمر ببنائه هو حسان بن النعمان، عام: 79هـ، وقام عبيد الله بن الحباب بإتمام عمارته في: (116هـ: 736م)، بدأ في نشر تعاليم الإسلام، وكان له دور

ثم إلى فرع القيروان[1]، وكان بجامع الزيتونة ذلك الوقت، العديد من الفروع بكامل التراب التونسي، وعندما أكملت دراستي بفرع القيروان، التحقت بالجامع الأعظم جامع الزيتونة نفسه بمدينة تونس»[2].

دوافع وأسباب التحاق الشيخ " مصطفى -رحمه الله- بعلم القراءات: لما لعلم القراءات من أهميّة وشرف وفضل؛ وذلك لتعلقه بأشرف كتاب وأحسن كلام وأصدق حديث، فكان العلماء يدفعون بطلابهم لتعلم هذا العلم (علم القراءات) وغيره من العلوم الشيخ: محمد بن ساسي المتخصص في علم القراءات دفع بتلميذه "الشيخ مصطفى ـ " لتعلّم هذا العلم، يقول شيخنا: «من أبرز المشايخ الذين تعرفت عليهم بالفرع الزيتوني بقفصة، وكان لهم فضل التوجيه، فضيلة الشيخ المرحوم: محمد بن ساسي، من منطقة الجريد مدينة توزر[3]، وكان ـ متخصصا في علوم القراءات. ولمـّا علم أني أحفظ القرآن الكريم، نصحني أن أدرس القراءات.

وعلى الرغم من أن هذه الدراسة ستحوجني إلى جهد خارج جهد، ووقت دراستي العادية للمنهج المقرر بالفرع الزيتوني، فإنني حرصتُ عليها، وحالفني التوفيق في دراستها، حيث حصلت على شهادة التخصص في علوم القراءات، والمتضمنة القراءات العشر المتواترة، ودراسة علم الرسم والضبط والفواصل، وعلم التفسير واللغة

ضخم في تفسير القرآن، وتعد جامعة الزيتونة أول جامعة أسست مدرسة فكرية في إفريقية، وكان مؤسسو تلك المدرسة، التي كانت تدعى مدرسة علي بن زياد، وكان مؤسسها أسد بن الفرات والإمام سحنون صاحب المدوّنة، التي رتبت المذهب المالكي وأسّسته، ولا تزال الجامع والجامعة ينشر تعاليمه وثقافته حتى الآن. ينظر: الموسوعة التاريخية، لعَلوي بن عبد القادر السقاف وآخرون: 1: 304.

(1) القيروان: مدينة تونسية، تبعد حوالي: 160 كيلومتر عن تونس العاصمة، المعروفة بعاصمة الأغالبة، هي أول المدن الإسلامية المشيدة في بلاد المغرب، وكان لها دور استراتيجي في الفتح الإسلامي، انطلقت منها حملات الفتح نحو الجزائر والمغرب وإسبانيا وأفريقيا. يعود تاريخ القيروان إلى عام: 50هـ: 670م، عندما قام بإنشائها عقبة بن نافع. ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي. 4: 420.

(2) مع الناس، للطاهر النعاس: 2: 141.

(3) تَوْزَر: بالفتح، ثم السكون، وفتح الزاي والراء، مدينة وواحة صحراوية، تقع في الجنوب الغربي لتونس، ويحدها كل من ولايتي قبلي وقفصة، أرضها سبخة، بها نخـل كثير، تحدها الجزائر غربا. ينظر: معجم البلدان ياقوت الحموي: 2: 57.

والأسانيد، واستفدت من تشجيع وتوجيه هذا الشيخ الطيب الوقور»[1]، فحِرْص واهتمام الشيخ محمد ابن ساسي -رحمه الله-، كان دافعا وسببا في تعلّم الشيخ مصطفى -رحمه الله- علم القراءات.

مشايخ الشيخ "مصطفى" في علم القراءات: أما بالنسبة لمشايخه في علم القراءات، كان لهم الدور المهم والأثر البالغ في التوجيه، يقول شيخنا: «وكان من ضمن مشايخي في علوم القراءات الشيخ مصطفى الحمامي القيرواني، الذي كان له أبلغ الأثر في تعليمي وتوجيهي، وما زلت أحمل له أطيب الذكريات في نفسي، وهو أول من جمعت عليه القراءات السبع...، والشيخ علي التركي، وكان شيخا للقراءات بالجامع الأعظم: (الزيتونة)، وهو من سفاقس[2]، والشيخ عثمان العيادي، أمد الله في حياته، وما زلت مرتبطا به، حتى هذا الوقت: (1998م)، وأتصل به هاتفيا بين وقت وآخر بتونس، كلما أتيحت لي الفرصة، وكذلك الشيخ عبد الجواد البنغازي الليبي، الذي كان مدرسا بالزيتونة، وكنت أخذت عنه علم الرسم، وكذلك أذكر الشيخ عبد الواحد المرغني، ابن العلامة الكبير إبراهيم المرغني، صاحب التأليف وشيخ القراء بالزيتونة»[3].

نيل الشيخ مصطفى -رحمه الله- شهادة "التحصيل العلمي"، وعودته إلى أرض الوطن:
في سنة: 1958م تحصّل الشيخ على شهادة التحصيل العلمي من جامع الزيتونة، وهي نهاية المرحلة الثانوية في منهج الزيتونة، يقول شيخنا: «كان حصولي على شهادة التحصيل العلمي من الزيتونة خلال شهر يوليو: 1958م كما أسلفت، وكان لزاما عليّ أن أنتظر حتى شهر أكتوبر: 1958م؛ لأدخل في امتحان التخصص في علوم القراءات، وكان هذا موعده، في شهر أكتوبر دخلت الامتحان وبتوفيق الله نجحت، وفور الإعلان عن النتيجة، بادرت

(1) مع الناس، للطاهر النعاس. 2: 141.

(2) سفاقس: بفتح أوّله وبعد الألف قاف، وآخره سين مهملة، مدينة تونسية، تقع على خليج قابس، تعد عاصمة الجنوب التونسي، ومع أنّها تقع في وسط البلاد، وذلك لأنّها ثاني أكبر المدن التّونسيّة في المساحة، جلّ غلاتها الزيتون، وهي على ضفة الساحل. ينظر: معجم البلدان، لياقوت الحموي. ص 3: 223.

(3) مع الناس، للطاهر النعاس. 2: 142.

بالرجوع إلى الوطن، ولم أنتظر حتى استلام شهادتي، وكان وصولي إلى مدينة طرابلس[1] أول من نوفمبر 1968م»[2].

وقد سعى الشيخ مصطفى -رحمه الله- إلى ما يصبوا إليه، ودوافع نجاحه هو دعوة الأبوين، واهتمام أشياخه به، يضاف إلى ذلك بذل الجهد والسعي لتحقيق الهدف، وهذا وعد الله سبحانه وتعالى من يكد ويتعب بالجزاء الحسن، فقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجۡرَ مَنۡ أَحۡسَنَ عَمَلًا﴾[3]، وقال ﷻ: ﴿وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ * ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ﴾[4].

وكما قال ﷺ في الحث على الأخذ بالأسباب والتوكل على الله: «احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز»[5]، وقال عليه الصلاة والسلام: «اعقلها وتوكل»[6].

الخبرات الوظيفية: تنوّعت الخبرات الوظيفية لدى الشيخ مصطفى ﻩ، ما بين التدريس والتحكيم في المسابقات القرآنية، ومراجعة المصاحف، والمراقبة على التلاوات القرآنية المسجّلة.

أما في مجال التدريس فقد بدأ الشيخ به منذ أن كان طالبا، يقول شيخنا: «وكنت أجد من شيخي المرحوم علي مصطفى بن شتوان... كل التشجيع والتقدير، الأمر الذي مكنني من أخذ كان شيخي بن شتوان، في تحفيظ وإملاء القرآن لطلاب الكتّـاب، وذلك عندما تدعوه الضرورة من مرض أو سفر، إلى التخلف عن الكتّاب»[7]

وبعد أن نال الشيخ شهادة التحصيل العلمي من جامع الزيتونة، وشهادة التخصص

(1) طرابلس: هي عاصمة ليبيا، تقع في الشمال الغربي، تسمى طرابلس أيضا باسم طرابلس الغرب لتمييزها عن طرابلس الشام الواقعة شمال لبنان، كلمة طرابلس ينطق بها الطرابلسيون طرابُلس. طرابْلس- أطرابُلس، بهمزة قبل الطاء، وبضم الباء واللام. وهذا هو الاسم العربي الصحيح الذي سمّيت به منذ: 22هـ. ينظر: معجم البلدان الليبية، للطاهر الزاوي. ص 23 - 24.

(2) مع الناس، للطاهر النعاس. 2: 143.

(3) الكهف، الآية: (30).

(4) النجم، الآيات: (39، 40، 41).

(5) صحيح مسلم، كتاب: القدر، باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله، 2: 2052. ح: 2664.

(6) سنن الترمذي، للترمذي. كتاب: صفة القيامة والزهد والورع. باب: 60. 4: 668. ح: 2517.

(7) مع الناس، للطاهر النعاس: 2: 140.

في علوم القراءات، عاد إلى ليبيا، فاشتغل أول وظيفة مدرّس للغة العربية والدّين، يقول شيخنا: «أول وظيفة شغلتها وظيفة مدرس للغة العربية والدّين بمدرسة البركة الابتدائية بمدينة بنغازي[1]، وكان ذلك بتاريخ: 1959/1/1م، ولم يكن في حوزتي آنذاك أي شهادة»[2].

بعدها عاد الشيخ إلى تونس، فأتى بشهادة التخرج، وعيّن مدرّسا للقراءات، يقول شيخنا: «وعندما عدت إلى تونس سنة: 1960م، وجئت بشهادتي للمسئولين بالجامعة الإسلامية عيّنت على الفور مدرسا للقراءات بمعهد القراءات، الذي كان قد أنشئ بمدينة البيضاء[3].

وفي العام التالي أسندت إليّ لجان التدريس، مهمة إدارة المعهد نفسه، وفي أواخر: 1962م عيّنت مديراً لإدارة المدارس القرآنية»[4]، واستمر الشيخ في إدارة المدارس القرآنية حتى عام: 1986م، وما بين: 1962م إلى: 1986م شهدت المدارس القرآنية تطورا ملحوظا وزاد عددها، يقول شيخنا: «شهدت المدارس القرآنية تطوراً ملحوظاً، فقد كانت في عام: 1962م ما بين: 40 –50 مدرسة، ثم زاد العدد بالتدريج، حتى بلغت أكثر من أربعمائة مدرسة قرآنية، موزعة على مختلف المناطق السكنية بالبلاد»[5].

وبعد هذه النهضة القرآنية، جاء الأمر بإلغاء هذه المدارس، يقول شيخنا: «بعد هذا التاريخ: (1986م) أدمج طلاب هذه المدارس القرآنية في المدارس الابتدائية، ولم يعُد للقرآن مدارس خاصة، ولا إدارة خاصة، وأضحى تدريس القرآن الكريم بالمساجد، وتوالت عليه جهات، ثم آل أمره إلى الهيئة العامة للأوقاف»[6].

(1) بنغازي: مدينة تقع في شمال شرق ليبيا على ساحل البحر المتوسط، وهي ثاني أكبر مدينة ليبية، تمتعت المدينة في عهد الملكية بمكانة عاصمة للبلاد إلى جانب طرابلس الغرب، حيث كانت العائلة السنوسية المالكة معتادة على الإقامة في مدينة البيضاء القريبة منها. ينظر: معجم البلدان الليبية، للطاهر الزاوي. ص 63.

(2) مع الناس، للطاهر النعاس: 2: 143.

(3) مدينة البيضاء: تعد ثاني كبرى مدن المنطقة الشرقية، وأهمها بعد بنغازي، وفي عهد المملكة الليبية كانت مقراً للبرلمان الليبي، وعدد من الوزارات ورئاسة الوزراء، وتسمى كذلك بـ «مدينة الثلوج»: نظراً لتساقط الثلوج عليها شتاءً. ينظر: معجم البلدان الليبية، للطاهر الزاوي: ص 73.

(4) مع الناس، للطاهر النعاس: 2: 143.

(5) المصدر نفسه: 2: 143_ 144.

(6) المصدر نفسه: 2: 144.

انتقل الشيخ بعدها إلى طرابلس للإقامة فيها، ودرّس القرآن بمساجدها، واستمر في ذلك إلى آخر حياته.

وسأتحدّث عن حياته القرآنية في طرابلس لاحقا إن شاء الله تعالى.

أعمال أخرى للشيخ: كان للشيخ -رحمه الله- أعمال أخرى، تضاف لجانب التدريس، وأهمها: رئاسة لجنة التحكيم في المسابقات القرآنية، وعضوية اللجنة الدائمة لمراجعة وإعداد المصاحف، كما كان متعاونا مع إذاعة القرآن الكريم في مراجعة التلاوات القرآنية ومراقبتها، وكذلك جمعية الدعوة الإسلامية، يقول شيخنا: «أنا موظف وعضو باللجنة الدائمة لمراجعة وإعداد المصاحف، التي كان لها شرف إنجاز مصحف الجماهيرية، وبعض المصاحف الأخرى، والإعداد والمراجعة داخل ليبيا وخارجها، والتعاون مع إذاعة القرآن الكريم في مراجعة ومراقبة التلاوات القرآنية في بعض البرامج التعليمية، كما أتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في مراجعة ما تطبعه من مصاحف، على مختلف الروايات والتجزئة، ولي مشاركات في مسابقات حفظ القرآن الكريم، التي تنظم داخل ليبيا أو خارجها، كعضو في لجان التحكيم»[1].

آثاره العلمية: ما وقفت عليه من الآثار العلمية للشيخ مصطفى-رحمه الله-، عملان اثنان، هما:

1. كتاب "التربية الإسلامية"، لمرحلتي الابتدائية والاعدادية " كتاب منهجي"، ورواية قالون عن نافع كان لها حضور في الكتاب المنهجي: "التربية الإسلامية"، لمرحلتي التعليم الأساسي: الابتدائية والإعدادية، فيما يتعلق بالنصوص القرآنية، بحيث تكون وفق رواية قالون عن نافع بالرسم الداني، فقد رأت وزارة التربية والتعليم، تشكيل لجنة من العلماء، لإعداد هذا الكتاب المنهجي، فكان الشيخ مصطفى -رحمه الله- أحد أعضاء اللجنة، ومعه ثلة من العلماء: (عبد الله الصويعي، ورجب فرج أبودقاقة، وعبد اللطيف امهلهل، وعبد الحميد صالح الجياش).

2. تقريظ[2] الشيخ لكتاب أصول رواية قالون من طريق الشاطبية، لمحمد خليل

(1) مع الناس، للطاهر النعاس: 2: 143.

(2) قرّظ الكتابَ: وصف محاسنه ومزاياه، "قدّم تقريظًا لكتاب تلميذه". مادة: (ق. ر. ظ). ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد، 3: 1801.

الزروق جاء فيه: «أخي الفاضل: الشيخ محمد خليل الزورق: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: فقد تتبعت ما كتبتم عن أصول رواية قالون، وأعانني على ذلك وشرح صدري حسن عبارته، وصحة أحكامه، وجمال طبعه، وخلوه من الأخطاء اللغوية والإملائية، وشموله لكل مسائل الأصول المتعارف عليها، وما حوته كتب الأسلاف من العلماء المجيدين، الذين وهبوا حياتهم لخدمة كتاب الله الكريم، واستظهار مسائله، وتبيان قراءاته ورواياته، فجزاهم الله الجزاء الأوفى، ويسر سبل الرشاد لمن نهج نهجهم، وسار على دربهم، اللهم آمين.

أخي الكريم: الحق أقول: إنني سررت بما قرأت، وأحسست بانشراح كامل، وأنا أقلب صفحات المؤلَّف وأتتبع موضوعاته، ومع ذلك فإن لكل قارئ متأمل ملاحظاته.

وأبادرك القول: إنني لم أسجل ملاحظة جوهرية تتعارض مع مضمون الكتاب، ولكنها أشياء عنت فسجلتها، وبادرتك بها، وهي سهلة التدارك، إن اقتنعت بها، والله يتولانا جميعا بلطفه، ويعيننا على خدمة كتابه. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته".

أخوك مصطفى أحمد قشقش، طرابلس: في 2004/4/14م»[1].

وفاته: توفي الشيخ -رحمه الله- يوم الجمعة: الرابع عشر من شهر محرم: 1440هـ، الموافق الرابع عشر من سبتمبر 2018م، ودفن بمقبرة أولاد موسى بجنزور[2]، رحمه الله رحمة واسعة، وأسكنه فسيح جناته.

المطلب الثاني: جهود الشيخ في توطين رواية قالون تعليما وتدريسا:

تولى الشيخ مصطفى -رحمه الله- تولى تدريس القرآن الكريم منذ أن كان طالبا، ولم ينقطع عنه إلى آخر حياته، وفي العام: 1986م الذي لم يعد فيه للمدارس القرآنية خصوصية، وأدمج طلاب المدارس القرآنية مع المدارس الابتدائية، انتقل الشيخ للإقامة بمدينة طرابلس، فكانت له ثلاث محاولات لتأسيس الكتّاب، فشلت المحاولتان: الأولى والثانية، ونجحت الثالثة. أما الأولى والثانية فكانت بـ"أحد أحياء مدينة طرابلس "بن عاشور" بمسجد عمورة، حيث إقامته الأولى، فلم تدم ثلاثة أشهر، ثم انقطع الطلاب عن

(1) أصول رواية قالون من طريق الشاطبية ، محمد خليل الزروق، ص: 7، 8.

(2) جنزور: هي مدينة ساحلية تقع غرب ليبيا، غربي العاصمة طرابلس، وتعد بوابة طرابلس الغربية، تبعد حوالي: 12 كيلومتر غرب العاصمة الليبية طرابلس، يمتد طول ساحلها حوالي: (15) كيلومتر، وتمتع بأشجار النخيل والزيتون، وبمناخ ساحلي مطل علي البحر الأبيض المتوسط. (شبكة المعلومات الدولية. النت).

الكُتّاب، ونجحت المحاولة الثالثة التي كانت بمسجد عبد الله بن عمر بمنطقة قرقارش "السياحيّة"، أسس كتّابا سمّاه: أبو عمرو الداني[1].

وعوامل نجاحها كما أفادني أحد الطلاب مرجعها إلى الرغبة الصادقة والإلحاح الشديد من بعض سكان الحي، حيث زار بعضٌ منهم الشيخ عدّة مرات، عند مصلاه "المحراب"، حيث يمكث بعد الانتهاء من كل صلاة مدة، فطلبوا منه فتح الكتّاب، استشعر الشيخ -رحمه الله- الرغبة الصادقة منهم، فوافق على فتح الكتّاب وتأسيسه، وكانت ذلك يوم: 1986/6/20م، وصار المسجد قبلة لطلبة العلم والقرآن، يأتونه من كل فج عميق[2]، يقول شيخنا متحدثا عن بداية تأسيس كتّاب: (عبد الله بن عمر)، وإقبال الطلاب عليه: «وبالتحديد بعد الغارة الأمريكية الغاشمة على مدينة طرابلس وبنغازي: 1986م: إني أحفظ القرآن الكريم بهذا الكتّاب، وأدرس بعض علومه منذ ذلك الوقت، لأكثر من مائتين وخمسين طالباً من مختلف الأعمار، يتوزعون ما بين ذكور و إناث، وقد أتمّ عدد لا بأس به من الطلاب حفظ القرآن حفظاً جيداً وكاملاً من مختلف شرائح المجتمع صغاراً وكباراً »[3].

إدارة الحلقة، وطريقة الشيخ في تعليم القرآن: درستُ على الشيخ نصف القرآن، وعدد الطلاب حينها يزيد عن مائة وثلاثين طالبا، فكيف يا ترى أدار الشيخ حلقة القرآن الكريم بهذا العدد؟

بالنسبة لإدارة حلقة القرآن بهذا العدد الكبير، فمن الحكمة والتوفيق لدى شيخنا أنه قسّم الطلاب إلى مجموعات، وكل مجموعة في سورة وملة واحدة، يقرأ الشيخ الآية فيرد الطلاب، وهم مجموعة واحدة في نفس السورة ونفس الآية "الملة"، قراءة جماعية، ثم يبادرون بكتابتها على اللوح، وهكذا المجموعة التي تليها، وكان عدد المجموعات ست مجموعات، وعدد الطلاب لكل مجموعة ما بين عشرين إلى خمس وعشرين طالبا، وهذا التقسيم يعد خصوصية يمتاز بها كُتّاب مسجد عبد الله بن عمر عن غيره من الكتاتيب؛ لأن المعهود في

(1) نقلت هذا مشافهة من ابن الشيخ " معاذ قشقش" يوم الجمعة: 30 من ذي الحجة/1443ه، الموافق: 2022/7/29م، بمسجد عبد الله بن عمر بعد صلاة المغرب.

(2) نقلت هذا مشافهة من: محمد الشاوش أحد طلاب الشيخ وجاره، يوم الجمعة: 30 من ذي الحجة/1443ه، الموافق: 2022/7/29م، بمسجد عبد الله بن عمر بعد صلاة المغرب.

(3) مع الناس، للطاهر النعاس: 2: 144.

الكتّاتيب القرآنية، هو أن الملّة ينفرد بها كل طالب لوحده، وتختلف عن غيره[1].

ولعل الحكمة من هذا تقسيم الطلاب، هو أن يستوعب الشيخ العدد الأكبر من الطلاب، وتعم الفائدة، ولا يُحرم أحدٌ، ممن لديهم الرغبة في حفظ القرآن، يقول شيخنا: «إني أحفّظ القرآن الكريم بهذا الكتّاب: كتّاب مسجد عبد الله بن عمر، وأدرّس بعض علومه، منذ ذلك الوقت... لأكثر من مائتين وخمسين طالبا، من مختلف الأعمار، تتوزع ما بين ذكورا إناثا، وقد أتمّ عدد لا بأس به من الطلاب حفظ القرآن حفظا جيدا وكاملاً من مختلف شرائح المجتمع صغاراً وكباراً، ومن لم يتيسّر له الحفظ الكامل حفظ البعض من أجزائه، أو تعلم على الأقل كيف يقرأ القرآن قراءة صحيحة وسليمة من المصحف الشريف؟»[2].

هذا بالنسبة لإدارة الشيخ للحلقة، أما الطريقة التي يراها مثالية في تدريس القرآن وتحفيظه تعتمد على ثلاثة أمور: التلقي، والمشافهة، والكتابة. أما التلقي والمشافهة فتكون على يد شيخ متقن، يقول شيخنا مستشهدا من الكتاب والسنة: «الطريقة المثلى لحفظ القرآن الكريم، بأن يتلقى من ملقّن يجيد حفظ القرآن الكريم، وهي الطريقة التي جاء بها القرآن الكريم نفسه فقد جاء في سورة القيامة قوله تعالى: {**فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ**}[3]، وكان الخطاب موجهاً إلى الرسول ﷺ، وبهذا التوجيه يتبين أن القرآن إنما يؤخذ بالتلقي والمشافهة، ولو كانت هناك طريقة أخرى أمثل من هذا التلقي؛ لجاء بها القرآن وحث عليها، وما دام الرسول ﷺ، وهو من هو في الذكاء والفطنة والاستيعاب، يتلقى القرآن الكريم عن طريق ملقّن، وهو أمين الوحي سيدنا جبريل -عليه

(1) يمتاز مجلس الإملاء "القرآن" كون الطلبة يجلسون حلقة حول الشيخ، يكون هو الشيخ قطبها، يعلوهم على أريكة (تتسع للجلوس والاتكاء)، يبدأ الشيخ بتلقين الطالب آية أو جزءا منها بطريقة المشافهة من الشيخ، وفي الغالب يعتمد فيها الوقف على المتحرك؛ لتنبيه الطالب على حركة الحرف الأخير، ثم يعيد الطالب على مسامع الشيخ ما سمعه منه قبل الشروع في الكتابة؛ حتى إذا اطمئن الشيخ لنطق الطالب، أردفه بذكر ما يتعلق بها من حيث الرسم مثلاً ألفها محذوفاً أو ثابتاً، أو مخصصاً على رسم الداني أو ياء معقوصة، أو مرجّعة، أو همزة مسهلة أو مبدلة بواو أو ياء أو غيرها، ثم يشرع الطالب في كتابتها على اللوح، حتى إذا انتهى وعاد الدور له في الحلقة سمّع للشيخ الآية السابقة بنطق صحيح، فإذا اختل النطق هنا، فبعض المشايخ يعنّفون الطالب على ذلك ثم يقرؤه الآية التي تليها، فالكتابة والتلقين أمران متلازمان في هذا المجلس.

(2) مع الناس، للطاهر النعاس: 2: 144.

(3) القيامة، الآيتان: (18، 19).

السلام-[1]....، فأحرى بغيره أن يكون هذا المنهج المثالي؛ لتلقي القرآن وحفظه....، ومن هنا قال العلماء: إن من خاصية هذا الكتاب سهولة حفظه، وأنه يتلقى مشافهة من حافظ، قد تلقاه عن غيره وأحسن أداءه، وما نشاهده يؤيد هذا القول، إذ كثير ممن لم يتلقوه من معلم حافظ لا يحسنون النطق الصحيح به، ولو بلغوا درجة عالية في التعليم»[2].

ولعل الشيخ مصطفى يشير هنا إلى مسألة مهمة، وهي أهمية معلم القرآن، والسؤال الذي يعرض هنا، ويسأله بعض عامة الناس أحيانا هو: هل يستطيع المسلم أن يجتهد بنفسه ويحفظ كتاب الله، أو يتعلّم قراءة القرآن قراءة الصحيحة، دون الحاجة إلى معلم القرآن: "الشيخ"؟ وذلك بالسماع لأشرطة الكاسيت مثلا، أو السي دي) أو نحو ذلك، للإجابة عن هذا السؤال أقول: أنزل الله تعالى القرآن الكريم ليتعبّد به المتعبّدون، والتعبّد كما يكون بفهم معانيه والعمل بها، فكذلك يكون بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه، يقول السيوطي[3] -رحمه الله-: «ولا شك أن الأمة كما هم متعبّدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، هم متعبّدون بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة الْمُتَلَقَّاةِ عن أئمة القراء المتصلة بالحضرة النبوية»[4]، إذن قراءة القرآن لا تحقق إلا بالتلقّي عن الشيوخ المشهود لهم بالضبط والإتقان، ويُعرف عنهم ذلك بالإجازة أو الاشتهار.

وطريقة التلقّي عن الشيوخ تكون بالسماع منهم أو القراءة عليهم مباشرة وهم يستمعون، فما أخطأ فيه القارئ صحّحوه له، فإنه علم لا يؤخذ من الكتب، بل يحتاج للقراءة على من أتقن التلاوة؛ كي يصحّح لك النطق بالقراءة، والدليل على ذلك ما

---

(1) عَنْ عَائِشَةَ - رضي الله عنها -، قالت: أَسَرَّ إِلَيَّ النبي -صلى الله عليه وسلم- : «إِنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ، وَلاَ أُرَاهُ إِلَّا حَضَرَ أَجَلِي، وَإِنَّكِ أَوَّلُ أَهْلِ بَيْتِي لَحَاقًا بِي». فَبَكَيْتُ، فَقَالَ: «أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نِسَاءِ أَهْلِ الجَنَّةِ، أَوْ نِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ»، فَضَحِكْتُ لِذَلِكَ»، صحيح البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الإسلام: 4: 203، ح: 3624، يقول ابن حجر العسقلاني عند شرحه لهذا الحديث: «العَرْض، وهو بفتح العين وسكون الراء أي: يقرأ، والمراد يستعرضه ما أقرأه إياه...، والمعارضة مفاعلة من الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرأ، والآخر يستمع»، فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني: 9: 43.

(2) مع الناس، للطاهر النعاس: 2: 145.

(3) هو جلال الدين عبد الرحمن بن محمد الخضيري السيوطي، (القاهرة: 849هـ: 1445م – القاهرة: 911هـ: 1505م)، إمام حافظ، ومفسر، ومؤرخ، وأديب، وفقيه شافعي، له نحو: 600 مصنف. ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي: 10: 74.

(4) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 1: 346.

أمر الله به نبيه بالتلقّي من جبريل عن طريق السماع، فقال له: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [1]، يعني: استمع إلى قراءته، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «**خُذُوا القُرْآنَ مِنْ أَرْبَعَةٍ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، - فَبَدَأَ بِهِ -، وَسَالِمٍ، مَوْلَى أَبِي حُذَيْفَةَ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ**» [2]، فهذا هو الأصل في قراءة القرآن الكريم أو حفظه، فقد أخذ الصحابة القرآن عن الرسول كما علّمه سيدنا جبريل، ونقل إلينا القرآن بأحكامه هكذا بالتواتر، يقول السيوطي: «وأما القراءة على الشيخ: فهي المستعملة سلفا وخلفا»[3] وقال أيضا: «ومما يدل للقراءة على الشيخ، عرض النبي -صلى الله عليه وسلم- على جبريل في رمضان كل عام[4]»[5]. إذن وجود معلم حافظًا لكتاب الله، متقنًا لتلاوته، يعلّم القرآن لطلابه، مهم في غاية الأهمية.

هذا عن التلقين والمشافهة. أما الكتابة فتكون على اللوح بالحبر (الصمغ) والقصبة[6]، ويمنع الطالب من اصطحاب المصحف أو الكتابة منه، والغاية في ذلك هو تعلّم الرسم القرآني؛

(1) القيامة، الآية: 18.

(2) صحيح البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: مناقب أبي بن كعب رضي الله عنه: 5: 36. ح: 3808.

(3) الاتقان في علوم القرآن 1: 343.

(4) عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال: « كان النبي ^ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، فيدارسه القرآن، وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان، فيدارسه القرآن، فرسول الله ^ حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة»، سنن النسائي، كتاب: فضائل القرآن، باب: عرض جبريل القرآن: 5: 7. ح: 7993.

(5) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي: 1: 344.

(6) تعد طريقة تحفيظ كتاب الله بالألواح من أشهر الطرق المتبعة في ليبيا، وتخرّج عن طريقها عدد كبير من حفظة القرآن الكريم، ومن الأدوات المستخدمة في التحفيظ بهذه الطريقة، التي سميت باسمه؛ لكونه أهم الوسائل المستخدمة، وهو عبارة عن قطعة من الخشب تصنع من شجر الأرز أو البلوط، أو الزيتون وغيرها، من أنواع الأشجار المتوفرة في المنطقة، وهذا اللوح عادة ما يقصّ على شكل مربع أو مستطيل، وتصنع فيه لوحة بارزة، أعلاها؛ حتى يتسنى للطالب مسكه وحمله بكلّ سهولة، أو يقوم بثقبه في أعلاه عند منتصفه، ليدخل منه خيطا؛ حتى يستطيع الطالب أيضا الإمساك به وتعليقه على الحائط عند الانتهاء من الحفظ في كلّ يوم دراسي، واللوح عادة ما يصقل، ويلمّع قبل الشروع في الكتابة؛ حتى تسهل عملية الكتابة عليه بالقلم، ويغسل الطالب وجهي اللوح بالماء والطين «المحي»، ويتركه يجفّ، وبعدها يحكّ الطالب اللوح للتخلص من الطين، ثمّ يسطّره بمؤخرة القلم؛ حتى لا يتعرج في الكتابة، وكلّ يوم يمحو الطالب الجهة التي حفظها استعدادا للكتابة عليه في اليوم التالي، ويترك الجهة الأخرى بكتابتها حتى يتم حفظها. أما الوسيلة الثانية المعتمدة في طريقة حفظ كتاب الله بالألواح فهو القلم، الذي يمثّل قطعة خشبية تصنع من القصب. أما الحبر فيصنع من صوف الخراف، حيث يحرق ثم يصب عليه بعض الماء، ويسمى بالاسم المحلي «الصمغ» أو «السمق»، ويوضع ذلك المداد في قارورة صغيرة.

لما له من خصوصية، فيختلف عن الرسم الإملائي، وهذا هو المعهود في الكتاتيب الليبية. إذن يجتمع التلقين والمشافهة والكتابة في كتّاب الشيخ " مصطفى ◌، وفي مجلس واحد، وهو مجلس الإملاء أو الملّة، وهو أشبه بالمجلس الحديثي المعروف عند علماء الحديث[1].

إلى جانب ذلك كان الشيخ حريصا على عدم التخلف عن الكتّاب، يقول شيخنا: «هذا العمل يأخذ مني الكثير من وقتي واهتمامي، فأنا حريص على ألا أتخلف عن طلابي إلا لعذر قاهر»[2].

هذا بالنسبة للذكور. أما الإناث فكان التدريس بنفس الطريقة التلقين والمشافهة والكتابة، إلا أن الكتابة على الكراسات، وبالأقلام العادية[3]، بهذا العدد الكبير، الشيخ -رحمه الله- كانت له القدرة العالية، والشخصية المتزنة المتمكنة في تعليم الطلاب وتوجيههم، مع التحلي بمكارم الأخلاق وجميل السجايا.

وقد استمر في التدريس إلى آخر حياته، فعلّم الطلاب ذكورا وإناثا صغارا وكبارا القرآن برواية قالون عن نافع، وبجميع الأوجه بالرسم الداني، بالإضافة تعليم الروايات الأخرى.

فرسالة شيخنا ليست مجرد وظيفة، لكنها رسالة تربوية سامية يغرسها في قلوب طلابه وتلاميذه، حيث يرفع الله أهل العلم درجات فوق درجات.

---

(1) من أوجه عناية العلماء بالسنة النبوية المطهرة، عقد مجالس للإملاء، وذلك لضبطها في الكتب، كان المحدثون قديماً يتخذون مستملياً في مجالسهم العلمية، والمستملي: هو من يقوم بتبليغ كلام الشيخ للطلاب إذا كان المجلس كبيراً، والطلاب كُثُر. يقول السيوطي -رحمه الله-: «يستحب للمحدث العارف عقد مجلس لإملاء الحديث؛ فإنه أعلى مراتب الرواية، ويتخذ مستمليا محصلا متيقظا يبلغ عنه إذا كثر الجمع على عادة الحفاظ، ويستملي مرتفعا وإلا قائما، وعليه تبليغ لفظه على وجهه، وفائدة المستملي، تفهيم السامع على بعد، وأما من لم يسمع إلا المبلغ فلا يجوز له روايته عن المملي، إلا أن يبين الحال... ويستنصت المستملي الناس بعد قراءة قارئ حسن الصوت شيئا من القرآن، ثم يبسمل، ويحمد الله تعالى، ويصلي على رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ويتحرى الأبلغ فيه، ثم يقول للمحدث من أو ما ذكرت رحمك الله؟ أو رضي عنك وما أشبهه، وكلما ذكر النبي -صلى عليه وسلم-، وكان بعض السلف يتخذ أكثر من مستملي، إذا كثر الطلاب في المجلس». ينظر: تدريب الراوي، للسيوطي: 2: 132_ 133_ 134.

(2) مع الناس، للطاهر النعاس: 2: 144.

(3) أفادني بهذا الشيخ محمد الرياني أحد تلاميذ الشيخ في مقابلة معه يوم الجمعة: 30 من ذي الحجة/1443ه، الموافق: 2022/7/29. بعد صلاة المغرب.

مقرأة[1] للطلبة المتقدمين في تدريس أصول رواية الإمام قالون، ومتن الشاطبية:

قرَّر المنهجُ النَّبوي المبارك طريقة التدرج في التعليم، عَنْ جندب بنِ عبْدِ اللهِ، قَالَ: «**كُنَّا مَعَ النبيِّ -صلى الله عليه وسلم-، وَنَحْنُ فِتْيَانٌ حَزَاوِرَةٌ، فَتَعلَّمْنَا الإيمَانَ قَبْلَ أَنْ نَتَعَلَّمَ القُرآنَ، ثُمَّ تَعَلَّمْنا القُرآنَ فازددنا بِهِ إيمَانًا**»[2]، وسار الصحابة الكرام على هذا المنهج، فقد أخبر ابن عمر -رضي الله عنهما -وهو من صغار الصَّحابة - فقال: «**لقد عِشْنا بُرهةً مِن دَهْرِنا، وإنَّ أحدَنا يُؤْتَى الإيمانَ قبلَ القُرآنِ وتنزِلُ السُّورةُ على محَّمدٍ ^، فيتَعَلَّمُ حلالَها وحَرامَها، وما ينْبَغي أنْ يُوقَفَ عندَه فيها كما تَعلَّمونَ أنتم القُرآنَ...**»[3].

لقد سلك شيخنا هذا المنهج، وهو التدرج في التعليم، فبعد أن يحفظ الطالب القرآن، بالوجه المقدم: وهو إسكان ميم الجمع وقصر المنفصل، ينتقل به إلى دراسة الوجوه الأخرى:[4] (أصول رواية قالون)، مدة الدراسة سنة كاملة، بمعدل حصتين في الأسبوع، بشرط أن يكون حافظا للقرآن، ولم تقتصر الدورة على كتّاب عبد الله بن عمر، فالباب كان مفتوحا لمن يرغب أن يدرس أصول رواية قالون، فدرس عنده طلاب من كتاتيب أخرى، وبالنسبة للكتّاب المقرر فهو الطريق المأمون إلى أصول رواية قالون من طريق الشاطبية، لعبد الفتاح المرصفي: (ت: 1409هـ)[5]، وعلى هذا أقول:

1. التزام الطالب بوجه واحد للرواية (الوجه المقدم) حتى الختم.

2. شيخنا -رحمه الله- لم يكتم علمه، أو يجعله حبيسا على طلابه، بل انتفع به كل طلاب القرآن.

---

(1) مَقْرَأَة: جمع مَقارِئُ، مكان في مسجد أو في غيره يجتمع فيه حُفَّاظ القرآن الكريم ليقرؤوه. ينظر: المعجم الوسيط، لإبراهيم مصطفى وآخرين. 2: 722، مادة: (ق. ر. أ).

(2) سنن ابن ماجه، كتاب: في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: في الإيمان: 1: 42. ح: 61.

(3) المستدرك على الصحيحين، كتاب: الإيمان. أما حديث معمر 1: 91. ح 101، وقال الحاكم: "صحيح على شرط الشيخين".

(4) الوجه هو: ما نقل فيه التخيير عن الإمام أو عن أحد رواته. مثال ذلك: البسملة بين السورتين قراءة ابن كثير وقراءة عاصم، ورواية قالون عن نافع، مثلا البسملة بين السورتين لمن بسمل ثلاثة أوجه، ولا نقل ثلاث قراءات ولا ثلاث روايات ولا ثلاث طرق. ينظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري. 2: 200.

(5) نقلت هذا مشافهة من الشيخ: مختار غراب أحد طلبة الشيخ المتقدمين. يوم الجمعة: 30 من ذي الحجة/1443هـ، الموافق: 2022/7/29م، بمسجد عبد الله بن عمر بعد صلاة العصر.

3. اعتناء الشيخ بأصول رواية قالون وطرقها وما تنفرد بها.

أبرز تلاميذه: لشيخنا طلاب كثر حفظوا القرآن الكريم على يديه، وتلقوا عنه؟

ولعل من أبرز تلاميذه: الشيخ نادر العمراني -رحمه الله-، والشيخ أشرف المزوغي، والشيخ مختار المحمودي.

ففي مجال التدريس وتعليم القرآن، كان للشيخ دور كبير وإسهامات بارزة في توطين رواية قالون والحفاظ عليها، حيث جعل مسجد عبد الله بن عمر قبلة لطلاب العلم، يأتونه من كل فج عميق، وما زال هذا المسجد يؤدي دوره على الوجه الأكمل في تعليم أبناء المسلمين.

المطلب الثالث: جهود الشيخ في: طباعة المصاحف "برواية قالون عن نافع"، والمسابقات القرآنية، والإشراف والمراقبة على التسجيلات القرآنية.

إلى جانب التدريس، كان للشيخ أعمال وإسهامات أخرى، ساعدت في توطين رواية قالون والمحافظة عليها، تمثلت في طباعة المصاحف برواية قالون عن نافع، وتحكيم المسابقات القرآنية والإشراف على التسجيلات القرآنية، ولنتحدث عن هذه الأعمال بشكل موجز:

أولا: جهود الشيخ -رحمه الله- في طباعة المصاحف برواية قالون عن نافع: تميّز أهل الديار الليبية عن باقي هذه الدول، بتواتر رواية قالون عن نافع بما اختاره الامام الحافظ أبو عمرو الداني بالرسم العثماني، التي كانت متداولة في المدينة المنورة، وتناقلها الحفّاظ جيلا عن آخر، إثر وصول الفتح الاسلامي الى ليبيا.

فدعت الحاجة إلى طباعة مصحف بما يتوافق مع الرواية المتواترة لأهل البلد (برواية قالون عن نافع)، فكلفت لجنة من الحفّاظ والخبراء ليبيين، لطباعة مصحف الجماهيرية، ومصحف الشيخ: صالح دخيل الجلاصي -رحمه الله-، فكان الشيخ مصطفى -رحمه الله- رئيسا للجنة.

أ. مصحف الجماهيرية برواية قالون عن نافع: صدر قرار رقم: (227)، لسنة: 1980م من أمين اللجنة الشعبية العامة للإعلام آنذاك لتشكيل لجنة من العلماء الحفظة للقرآن الكريم، والمختصين في قراءته ورسمه وضبطه وفواصله وأسباب نزوله، بالإضافة إلى بعض من علماء اللغة، يعاونهم

بعض الفنيين لإعداد وكتابة المصحف الشريف، على أن يكون برواية قالون عن نافع المدني، بالرسم الداني، ومن طريق[1] محمد بن هارون المعروف بأبي نشيط.

وكان على رأس هذه اللجنة (من الحفّاظ والمتخصصين)، الشيخ مصطفى أحمد قشقش، حيث شرعت اللجنة في عملها يوم الإثنين: 27، من ربيع الآخر: 1390 من وفاة الرسول، الموافق: الثاني من شهر مارس: 1982م؛ وقد عكفت اللجنة لمدة ثلاث سنوات ونصف، لإعداد المصحف تخطيطا وكتابة ومراجعة بإشراف إذاعة القرآن الكريم، ورعاية جمعية الدعوة الاسلامية[2].

وقد استبشر حفّاظ القرآن وعامة المسلمين بهذا المصحف، وصار متداولا بين عامة المسلمين إلى يومنا هذا.

ب. مصحف الشيخ صالح دخيل الجلاصي: كُتب هذا المصحف بالخط المغربي، ووضع في آخر المصحف التعريف به، وهي كالآتي:

الرواية: من حيث الرواية مطابق تمام المطابقة لرواية قالون التي يُقرأ بها في البلاد الليبية، ويقرأ بها كثير من أهالي الشمال الأفريقي، والمصادر التي اعتمد عليها لصحة الرواية هي:

أولا: الاعتماد على صدور الحفظة من أبناء البلد، الذين توارثوا القرآن الكريم كابرا عن كابر، وبالطرق المتواترة الصحيحة.

ثانيا: الاعتماد على كتب القراءات المتوافرة لدينا، على مختلف أزمنتها وأمكنتها.

---

(1) الطريق في علم القراءات هو: ما ينسب إلى الآخذ من الراوي وإن نزل، مثل طريق الأزرق عن ورش، أو الأصبهاني عن ورش. مثال ذلك: إثبات البسملة بين السورتين، فهو قراءة ابن كثير، ورواية قالون عن نافع وطريق الأصبهاني عن ورش، وطريق صاحب الهادي عن أبي عمرو، وهكذا. ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، لعبد الفتاح القاضي، ص: 10.

(2) ينظر: مصحف الجماهيرية، جمعية الدعوة الإسلامية، صفحات التعريف بالمصحف، الصفحة (ر)، الطبعة الثامنة: 2005م.

ج. رسم المصحف: اعتمد فيه على نقل الحفظة، ثم على ما هو مدون بكتب فن الرسم، مثل كتاب دليل الحيران، للشيخ إبراهيم المرغني، على متن مورد الضمآن، للخراز على ما ارتضاه الشيخ أبو داوود سليمان ابن نجاح وغير ذلك.

د. ضبط المصحف: اعتمد على المصدر نفسه فيما يتعلق بضبط المصحف، مثل وضع الحركات على الحروف وكيفيتها، ووضع السكون، والتشديد والتنوين وغير ذلك.

ه. التجزئة: اعتمد في تجزئة المصحف من حيث الأثمان والأرباع والأحزاب على المتعارف عليه لدى حفّاظ البلد.

و. الوقوف: اعتمد فيها الوقوف الهبطية، وهي للإمام محمد بن جمعه المغربي المشهور بالهبطي، وهي محفوظة لدى كثير من حفظة القرآن الكريم ببلادنا.

ز. عدّ الآيات: اعتمد في عد آياته على عدّ المدني الأخير، وهو العد المروي عن إسماعيل بن جعفر بن جماز عن شيبة بن القعقاع وهما مشايخ نافع.

ح. أسماء السور: اعتمد في أسماء السور وكونها مكية أو مدنية، على ما هو معروف بالبلد، ثم على بعض المصاحف المعتمدة والمتداولة في مختلف أنحاء العالم الإسلامي.، وقد عرض هذا المصحف على اللجنة الدائمة لمراجعة وإعداد المصاحف، برئاسة الشيخ مصطفى أحمد قشقش، والشيخ شكري أحمد حمادي، فأقرت هذا العمل وأذنت بنشره[1].

ثانيا: جهود الشيخ في إقامة المسابقات القرآنية: لا يخفى على أحد أن التنافس والتسابق في مجال القرآن الكريم، هو تنافس وتسابق في أشرف ميدان، وأعظم مجال، فهو من أجل الأعمال، وأرفع القربات، وفي ذلك فوائد عظيمة، ومنافع جليلة، منها: أنها تسهم في إعداد جيل صالح مسلم متخلق بأخلاق القرآن، متزود بآدابه، مهتد بهديه، وهذا أقوى عدة للمسلمين في مواجهات تحديات اليوم والمستقبل، لاسيما أنها تستهدف أهم شريحة في المجتمع، وهم شباب وشابات الإسلام، عماد الأمة الإسلامية.

ولما للمسابقات القرآنية من أهمية رأت إدارة الشؤون القرآنية بوزارة الأوقاف ضرورة العمل لتنظيم المسابقات على مستوى المناطق، ثم على مستوى المدينة، بدأت هذه

---

(1) ينظر: آخر المصحف: (الصفحات الأخيرة للمصحف لم تكن مرقمة أو عليها حروف).

المسابقات أول الثمانيات، ثم توقفت، وفي يوم: 1988/11/15م، بدأت فكرة المسابقات واستأنفت، وكان ذلك بإشراف ومتابعة الشيخ مصطفى ﻩ، ومعه من المشايخ: الشيخ محمد كريدان، والشيخ الأمين قنيوة - رحمهم الله جميعا – وغيرهم، وذلك لإعداد الشروط والضوابط لتنظيم هذه المسابقات[1].

بعدها أحيلت النتائج على مستوى الفرع أو المكتب إلى الإدارة العامة لشؤون القرآن الكريم، لتتولى الإعداد والتجهيز للمسابقة يتنافس فيها الفائزون على مستوى ليبيا، فكانت أول مسابقة أجريت على مستوى ليبيا في شهر: 3، سنة: 1989م، بمسجد مولاي محمد بطرابلس، وكان رئيس لجنة المسابقة الشيخ مصطفى -رحمه الله-، ومن ثم بدأت المسابقات القرآنية ينتظم أمرها تبدأ على مستوى المناطق "التصفية"، ثم على مستوى ليبيا تستضيفها من كل عام منطقة، واستمر الشيخ مصطفى رئيسا للجنة التحكيم من سنة: 1989م، إلى سنة: 2010م تقريبا.

الروايات، وجوانب المسابقة: الرواية المعتمدة في المسابقات، هي رواية قالون عن نافع بالدرجة الأولى؛ لأنها هي الرواية السائدة في البلد، وفي السنوات الأخيرة بدأت رواية حفص عن عاصم تعتمد في المسابقات.

أما عن جوانب المسابقة فتنوّعت ما بين حفظ القرآن الكريم كاملاً، وحفظ نصف القرآن، وحفظ ثلث القرآن، وحفظ ربع القرآن، وحفظ خمسة الأجزاء الأخيرة، وحفظ ثلاثة الأجزاء الأخيرة، وحفظ جزء عم. وجانب التجويد.

وقد كان الشيخ يتعامل مع المتسابق على أنه طالب في الامتحان، كما كان لدى الشيخ قدرة التركيز عالية على كل صوت يلفظ به المتسابق[2].

ثالثا: جهود الشيخ في الإشراف والمراقبة على التسجيلات القرآنية: لما كانت الرواية المنتشرة في بلادنا " ليبيا" هي رواية قالون عن نافع وما زالت، رأت إذاعة القرآن الكريم المسموعة الحاجة إلى تسجيل ختمات قرآنية "صوتية" برواية قالون عن نافع لقرّاء ليبيين مشهود لهم بالحفظ والأداء، فيها حفّاظ القرآن وعامة الناس، فاستدعى الأمر تشكيل

---

(1) ينظر: كتّاب تعليم القرآن الكريم في ليبيا، إعداد: محمد علي البحباح. ص: 42.

(2) أفادني بهذا الدكتور محمد البحباح، مقرر لجنة المسابقات القرآنية من سنة: (1989م إلى سنة: 2004م)، في مقابلة أجريتها معه بكلية الآداب، بجامعة طرابلس، يوم الإثنين: 3/محرم/1444ه، الموافق: 2022/8/1م، عند الساعة العاشرة صباحا.

لجنة ذات مرجعية علمية، تعرض عليها هذه التلاوات؛ لما لهذه اللجنة من أهمية. يقول الشيخ الدكتور أيمن اسويد[1]، حفظه الله، مبينا أهمية اللجنة في المراقبة على التسجيلات القرآنية: «معلوم أن الصوت الحَسَن وحده ليس مبرِّراً كافياً لتسجيل تلاوة فلان أو فلان؛ فقد تكون هناك أخطاءُ حفظية، وأخرى تجويديَّة، وثالثةٌ تتعلق بِحُسن الوقف والابتداء، وكم مرَّة سَمعنا تلاوةً فيها حروف غيرُ واضحة، أو أحكام منقوصة، أو تمطيطٌ، أو اختلاس، أمَّا سوءُ الابتداء وتقطيع الكلام المتصلِ بعضه ببعض فحدِّث ولا حَرج...، وهذا أمرٌ في غاية الأهمية والخطورة؛ إذ هو متعلقٌ بالنصِّ الأقدس عند المسلمين، بالقرآن العظيم... أرى أن يتحمل مجلسُنا هذا المسؤولية التصحيح والتدقيق لِما يُعرَضُ عليه من تسجيلات صوتية أو مرئية؛ لبيان الخطأ وتصحيحه، قبل انتشاره وتعميمه، ويكون ذلك بتشكيل لجنة من ثلاثة قراءٍ على الأقل تستمع للمادة القرآنية المقدمة وتُبدي ملاحظاتها عليها، وفي حال إقرار صحَّة التسجيل يُعطي المجلسُ الجهة صاحبةَ التسجيل فَسحاً وإذناً بِجواز تداول المادة المسجَّلة»[2].

لقد رأى الشيخ مصطفى القيام بهذا العمل من الواجب الشرعي، الذي أخذه الله على أهل العلم، بقوله: {لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ}[3]، وتحمّل الشيخ ∍ مسؤولية التصحيح والتدقيق لما يعرض عليه؛ وذلك لبيان الخطأ وتصحيحه قبل انتشاره، فكان الشيخ ∍ رئيس اللجنة ومعه آخرون، فأشرف وراقب على ختمتين: الأولى: للشيخ الدوكالي العالم، والثانية: للشيخ طارق دعوب، وكلاهما برواية قالون عن نافع.

وختمتان للشيخ الدوكالي: الأولى: كانت بإشراف إذاعة القرآن الكريم المسموعة بطرابلس، واللجنة هم: الشيخ مصطفى قشقش: رئيسا، والشيخ بشير مالك: عضوا، والشيخ محمد كريدان: عضوا، والشيخ أحمد عبد العزيز: عضوا. والعرض أو القراءة كان بمعدل حزب يوم بعد يوم، واستمر العرض لمدة ثلاثة أشهر تقريبا.

---

(1) أيمن رشدي سويد عالم في القراءات العشر، ولد في دمشق في سوريا في: 10 من ذي القعدة: 1374هـ، الموافق: 26، يونيو: 1955م، وهو مستشار في الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي. شبكة المعلومات الدولية الانترنت.

(2) من موقع المجلس العالمي لشيوخ الإقراء، التابع لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة تحت خانة الاستشارات، استشارة (ضرورة مراقبة التسجيلات الصوتية للقرآن الكريم).

(3) آل عمران، من الآية: 187.

وختمة الشيخ طارق دعوب كانت كذلك.

الثانية: كانت برعاية جمعية الدعوة الإسلامية سجلت في لبنان، حيث مكث الشيخ الدوكالي في لبنان شهر ونصف لتسجيلها، أتى بالنسخة الأولى للشيخ مصطفى قشقش لمراجعتها وتصحيحها، كانت للشيخ مصطفى -رحمه الله- بعض الملاحظات، ورجع الشيخ الدوكالي ومعه الشيخ مصطفى، ومعه الشيخ طارق دعوب إلى لبنان لمدة أسبوع؛ لاستدراك هذه الملاحظات والأخطاء[1].

وبعد هذه الرحلة القصيرة في البحث أقول: لا شك أن الاشتغال بكتاب الله تعالى من أفضل الأعمال، وأكثرها ثوابا عند الله تعالى، وأن حافظ القرآن العامل به له منزلة عظيمة عند الله، كما قال النبي ﷺ قال: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**»[2]، يقول شيخنا: «لقد أمضيت ما يقرب من خمس وخمسين سنة، وعمري الآن ثمان وستون سنة، ومنذ أن كان عمري أربع عشرة سنة وأنا أزاول واجبي في تحفيظ القرآن الكريم لأبناء المسلمين، ولم أنقطع عن هذا الواجب...، حتى عندما كنت طالبا للعلم بالزيتونة كنت أقضي العطلات في تعليم القرآن ...، ومنذ تخرجي والتحاقي بالوظيفة سنة: 1959م، وحتى يومنا هذا لم أنقطع عن تعليم القرآن وتحفيظه للراغبين.. وشعوري أني أقضي دينا في عنقي تجاه أبناء المسلمين...، وهو شعور جعلني أخلص لهذه المهنة، فلم أدخل عليها من الاهتمامات الأخرى ما ينقص من نشاطي أو يفسد من تفرغي لأدائها»[3]، وهكذا فهم شيخنا النفس ومقاومة نزواتها وأهوائها، وهذا سبيل لسعادة الإنسان، وهو في الوقت نفسه من أصعب الأشياء عليه، قال ﷺ: "المجاهد من جاهد نفسه"[4].

وتحلى بالصبر في أداء رسالته، فالصبر من الأخلاق العظيمة التي مَنْ تحلَّى بها نال العلا، ومعلِّم القرآن يحتاج إلى الصَّبر في رسالته العظيمة، وهو من أئمَّة الدِّين الذين يحتاجون

(1) أفادني بهذا الشيخ الدوكالي العالم في اتصال هاتفي أجريته معه، يوم الثلاثاء: 4/محرم/1444ه، الموافق: 2022/8/2م.

(2) صحيح البخاري، كتاب: فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه: 6: 192. ح: 5027.

(3) مع الناس، للطاهر النعاس. ص: 150.

(4) سنن الترمذي، كتاب: فضائل الجهاد، باب: فضل من مات مرابطا: 4: 165. ح: 1621، قال أبو عيسى: حديث حسن صحيح.

للصَّبر واليقين، وهما ركنا الإمامة، كما قال تعالى: {**وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُواْ وَكَانُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا يُوقِنُونَ**}[1]، وقال عنه النَّبي -صلى الله عليه وسلم-: «**وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ**»[2].

الخاتمة:

تم بعون الله وتوفيقه بلوغ هذا البحث نهايته، ومن أهم النتائج والتوصيات التي توصّل إليها الباحث ما يلي:

أولا: النتائج:

1. إن لعصر الشيخ مصطفى ϶ "هجرة والديه وأهله إلى تونس، نتيجة الظروف المعيشية التي فرضها الاحتلال الإيطالي"، كان لها الأثر البالغ في تكوين شخصيته العلمية، فناضل شيخنا ϶ من أجل حفظ القرآن وتعلّم علومه في رحاب جامع الزيتونة.

2. الشيخ مصطفى قشقش ϶ ، له دور متميز، وريادي في تعليم القرآن الكريم وعلومه.

3. للشيخ مصطفى أحمد قشقش جهود وإسهامات تذكر فتشكر في توطين رواية قالون والحفاظ عليها، تمثلت في التدريس والتعليم، ومراجعة المصاحف، والتحكيم في المسابقات، والإشراف والمراقبة على الختمات القرآنية.

ثانيا: التوصيات: الباحث وفي خاتمة هذا العمل، يوصي بالآتي:

1. إعلاء شأن معلمي القرآن الكريم، وحفظ مكانتهم بين طبقات المجتمع، بإظهارهم بما يليق بمن يدرِّس كتاب الله تعالى.

2. دعوة الجامعات والمراكز البحثية، للعناية بتراث علماء ليبيا الذين هاجروا إلى تونس وغيرها بسبب الظروف التي فرضها الاحتلال الإيطالي، وإصدار موسوعة تستوعب آثارهم.

3. إقامة مزيد مثل هذه المؤتمرات والندوات، لفتح الباب أمام عديد الباحثين، للتعريف بما يمتاز به بلدنا "ليبيا" من أعلام، في جميع مناحي الثقافة العربية والإسلامية.

---

(1) السجدة: 24.

(2) صحيح مسلم، كتاب: الطهارة. باب: فضل الوضوء: 1: 203.ح: 223.

وفي الختام أقول: والله حسبي أني قد كرّست جهدي ما استطعت إلى ذلك سبيلا؛ لإلقاء الضوء على جهود شيخنا، (مصطفى أحمد قشقش) في توطين رواية قالون والحفاظ عليها.

أحمد الله سبحانه وتعالى وأشكره على ما منّ به عليّ من إتمام هذا البحث، وما يسّره لي من جمعه، وأساله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقّت في إيراد المطلوب، وأن يغفر لي ما اجتهدت فيه فأخطأت، وما سبق فيه القلم فزللت، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم. اللهم آمين... وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم، مصحف المدينة النبوية.
- مصحف الجماهيرية برواية قالون عن نافع، جمعية الدعوة الإسلامية، الطبعة الثامنة: 2005م.
- القرآن الكريم، مصحف صالح دخيل، أبعاد للخدمات الإعلامية المساهمة، طرابلس، الطبعة الأولى: 1984م.

1. أصول رواية قالون من طريق الشاطبية، لمحمد خليل الزروق، دار الساقية للنشر، بنغازي. ط/2: 2007م.
2. البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة.
3. القراءاتُ الشاذةُ وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، (المتوفى: 1403هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت: لبنان. د. ط، د. ت.
4. الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: 911هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، طبعة: 1394هـ، 1974م.
5. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية. د. ت، د. ط.

6. التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس: 1984م.
7. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، دار الكتب العلمية. بيروت: لبنان. ط/3: 1409هـ: 1989م.
8. تعليم القرآن الكريم في ليبيا، إعداد: محمد علي البحباح، مراجعة: محمد الهادي كريدان، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. ليبيا، د. ت، د. ط.
9. سراج القارئ المبتدي وتذكار المقرئ المنتهي، لأبي القاسم (أو أبي البقاء) علي بن عثمان بن محمد بن أحمد بن الحسن، المعروف بابن القاصح العذري البغدادي ثم المصري الشافعي المقرئ، (المتوفى: 801هـ)، راجعه شيخ المقارئ المصرية: علي الضباع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط/3: 1373هـ: 1954م.
10. سنن ابن ماجه، لابن ماجة، أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، (المتوفى: 273هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى: 1430هـ: 2009م.
11. سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى، لأبي عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د. ت، د. ط.
12. سنن النسائي الكبرى، لأحمد بن شعيب، أبي عبد الرحمن النسائي، تحقيق: عبد الغفار سليمان البنداري وآخرين، دار الكتب العلمية، لبنان: بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ.
13. شجرة النَّور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن سالم مخلوف، (المتوفى:1360هـ)، علق عليه: عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى: 1424هـ.
14. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبي الفلاح، (المتوفى: 1089هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى: 1406هـ: 1986م.

15. شرح الدرر اللوامع: مَقرأ الإمام نافع، لأبي عبد الله محمد بن علي أبي سعيد الأنصاري الضرير، تحقيق: حسني محمد الزبير، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق: سوريا، ط/1: 1440هـ: 2019م.
16. صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل، أبي عبد الله البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة الأولى: 1422هـ.
17. صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. د. ط، د. ت.
18. طبقات الفقهاء، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، (المتوفى: 476هـ)، هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور، (المتوفى: 711هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت: لبنان، ط/1: 1970م.
19. غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، عني بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت: لبنان. الطبعة الأولى :1352هـ: 1933م.
20. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت: 1379هـ.
21. لطائف الإشارات لفنون القراءات، لأبي العباس أحمد بن محمد القسطلاني، (المتوفى: 923هـ)، تحقيق مركز الدراسات القرآنية، المدينة المنورة: 1434هـ.
22. مجلة جامعة الزيتونة، تصدر عن جامعة الزيتونة، ليبيا، العدد الثامن. السنة الثانية، فصل الخريف: 2013م.
23. المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، المعروف بابن البيع، (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان: بيروت، الطبعة الأولى: 1411هـ.
24. معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، (المتوفى: 626هـ)، دار صادر، بيروت. لبنان، الطبعة الثانية: 1995م.

25. معجم البلدان الليبية، للطاهر أحمد الزاوي، مكتبة النور، طرابلس ليبيا. ط/1: 1388هـ.
26. معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عبد الحميد عمر، (المتوفى: 1424هـ)، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، الطبعة الأولى: 1429هـ: 2008م.
27. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر، محمد النجار)، دار الدعوة. د. ت، د. ط.
28. مع الناس، للطاهر الطاهر النعاس، المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية طرابلس: ليبيا، 2009م.
29. منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: 833هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى: 1420هـ.
30. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، (المتوفى: 748هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: 1417هـ.
31. الموسوعة التاريخية، مجموعة من الباحثين بإشراف الشيخ: عَلوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية على الإنترنت: dorar.net.
32. نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، لمحمود مقديش، تحقيق: علي الزواري محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت: لبنان، الطبعة الأولى: 1988م.
33. النشر في القراءات العشر، للحافظ أبي الخير محمد بن الجزري، تصحيح الشيخ علي محمد الضباع، نشر مطبعة مصطفى محمد البابي الحلبي القاهرة، د. ت، د. ط.